

## ملمح متعلم المرحلة التحضيرية في المنهاج التربوي الجزائري -تحليل مضمون كتاب المرحلة التحضيرية-

Features of preeschooler learner in the Algerian educational curriculum  
-Analysis of the content of the preeschoolers book-

خليدة بوبترة\*<sup>1</sup> ، نوال حمادوش<sup>2</sup>

1 جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02 ، - khalida18@hotmail.fr

2 جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02 - nawel80\_2006@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/06 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص: نحاول في هذا المقال معالجة إشكالية تصور التعليم التحضيري و ممارسته في الجزائر، باعتباره إحدى أهم المراحل التي تسبق التعليم الإلزامي، ويؤثر بشكل كبير في تكوين شخصية الطفل. وذلك من خلال الاستناد على التجربة الذاتية في مجال الطفولة والتي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر سنة، وتوظيف الأدوات المنهجية الضرورية (الملاحظة بالمشاركة، منهاج تحليل المضمون...) لرصد الاختلالات والتناقضات الفعلية والبنوية، و وضعها في إطارها المعرفي السوسولوجي المفسر لها. تمحور هدف الدراسة في الكشف عن مدى توافق مضامين النصوص الجزائرية الخاصة بالتربية التحضيرية مع ما جاء حولها في الأدبيات المختصة العالمية ومدى تطبيقها على أرض الواقع. ليتبين بعد البحث وجود فجوة بين تصور المشرع الجزائري لطفل المرحلة التحضيرية من خلال الملمح الذي حدده منهاج التربية التحضيرية، وبين الممارسات التربوية والأنشطة التعليمية التعليمية التي لا تراعي ضرورة التنمية المتوازنة لجوانب النمو لدى الطفل وخصوصيات هذه المرحلة الحساسة.

كلمات مفتاحية: التعليم التحضيري، الملمح، تحليل المضمون، المنهاج التربوي.

### Abstract :

*In this article, we try to solve the problem of preschool education in Algeria, as it is one of the most important stages that precede compulsory education and greatly affects the building of the child's personality. Through self-experience in the field of childhood, which has lasted for more than thirteen years, and by employing the necessary methodological tools (observing by participation, for example ...) in monitoring actual and structural imbalances and contradictions, and setting them in its explained sociological framework of knowledge.*

*The aim of the study was to reveal the extent to which the contents of the Algerian texts on preeschooler education are compatible with what came about them through the sample identified by the preeschooler*

*education curriculum, and between educational practices and educational learning activities that do not take into account the need for balanced development of the child's growth aspects and the specifics of this sensitive stage*

**Keywords :** *Kindergartens; Featurs; content analysis; pedagogical activities.*

\*المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

يحظى التعليم التحضيري راهناً باهتمام بالغ من قبل أفراد المجتمعات، مهما كانت درجة تقدمها ويتجلى هذا الاهتمام من خلال السياسات التوجيهية للتعليم عموماً، وفي الإصلاحات التي تعرفها النظم التعليمية. كما تظهر أهميته من خلال جملة التوصيات المنبثقة عن المنظمات الدولية للتربية والتعليم على غرار اليونسكو واليونيسيف ...

فعلى الصعيد العالمي نذكر ما خرج به المنتدى الدولي بداركار(السنغال) سنة 2000 في إطار تقييم مدى سياسات وخطط التعليم للجميع حول تعميم التعليم الأساسي والتربية التحضيرية جزء منه ليؤكد على ضرورة توسيع وتحسين الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة. (بوشينة ، 2010، صفحة 10)

وفي ذات السياق أكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكو) عقب الندوة التي عقدت سنة 1984 للمسؤولين عن التربية التحضيرية في الوطن العربي على ضرورة إعطاء مكانة للتربية التحضيرية، وإدراجها ضمن السلم التعليمي. ودعا المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب بمصر في سبتمبر 2006 إلى صياغة توجهات عربية لتطوير منظومة الطفولة المبكرة للطفل العربي في ضوء التوجهات العالمية المعاصرة. (بوشينة ، 2010، صفحة 13)

كلّ هذا الاهتمام مردّه بالأساس إلى أهمية مرحلة الطفولة في حياة الفرد ومستقبله، ومدى تأثيرها على شخصيته وتكوينه في كافة جوانبها العقلية، النفسية، الاجتماعية والانفعالية.

كما أشارت العديد من نظريات النمو إلى الخصائص الفريدة لهذه المرحلة العمرية، ودعمت الأبحاث النيورولوجية الحديثة أهميتها في نمو الدماغ، وأكدت الأبحاث أنّ الخبرات والاستثارة المبكرة والتفاعل الاجتماعي مع الراشدين والأطفال الآخرين مهم جداً لنمو الدماغ، وأشارت الدراسات الطولية التي قام بها (Shoukoff & Meisets,2000; Mccain, etal, 2007) إلى أهمية الخبرات التي يتعرض لها الفرد في هذه المرحلة وأثر ذلك على نجاحه المستقبلي في مجالات التطور المعرفي والجسمي والانفعالي أثبتت هذه الدراسات أنّ الاهتمام بالتعليم في السنوات المبكرة من حياة الطفل تزيد من تحصيله وتكيفه الاجتماعي لاحقاً. (القريوتي، 2014، صفحة 07)

من جهة أخرى، عرف التعليم التحضيري في الجزائر عدة مراحل وتحديات تعكس التجربة التاريخية التي مرّ بها المجتمع، فمن المساجد والكتاتيب، مروراً بالكشافة الإسلامية، ثمّ جمعيات المجتمع المدني، وصولاً إلى تبنيه من طرف المؤسسة الرسمية كمرحلة إجبارية. ليتمّ إدراجه في المدرسة لأهميته وحساسيته مستقبلاً على بنية المجتمع، هذا الأخير الذي تتوقف متانة بنائه على متانة لبناته التي يقوم عليها. غير أنّ التعليم التحضيري في الجزائر عانى ولا زال يعاني من مشاكل لا تقل حدة عن المشاكل التي تعانها أطوار التعليم الأخرى، وإذا ما رجعنا إلى ما جاء في أمرية 16 أفريل 1976 والأهمية والتصور الذي أعطاه المشرع الجزائري لهذه المرحلة من التعليم نجدها بعيدة عن الواقع، حيث شهد هذا النوع من التعليم فتوراً في الانتشار والتطور نظراً لأسباب عديدة سنكشف عنها في محطات لاحقة من البحث.

تأتي هذه الدراسة بشقها النظري والميداني للكشف عن واقع التعليم التحضيري الجزائري منذ ظهوره في عهد الاستعمار الفرنسي إلى يومنا هذا بمختلف أشكاله ومؤسساته، محاولة إعطاء تفسيرات موضوعية مبررة منهجياً لأسباب تأخره، والتحديات القانونية والميدانية التي تعيق تطوره، وذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي:

- ماهي بنية ملمح متعلم المرحلة التحضيرية في المنهاج التربوي الجزائري من خلال كتاب المرحلة التحضيرية؟

وبالاعتماد على الملاحظات الميدانية والقراءات العديدة حول الموضوع تمّ صياغة الفرضية العامة على النحو التالي:

- يُظهر تحليل محتوى الكتاب المدرسي للمرحلة التحضيرية خلافاً في بنية ملمح المتعلم وفقاً لما حدّده المنهاج التربوي.

هذا وتستمدّ الدراسة أهميّتها من طبيعتها، فهي دراسة تقييمية للتربية التحضيرية الجزائرية، من خلال مقارنة مضمونها بما جاء حولها في الأدبيات المختصة العالمية، إذ تركز على ماهية ملمح متعلم التربية التحضيرية في الجزائر ومقارنته بما جاء في النصوص التشريعية. فتحاول تحديد مفهوم التربية التحضيرية، وطبيعتها وطريقة تطبيقها من خلال تجارب وأعمال المرشدين الذين كانوا السباقين في هذا المجال، كما توضّح طبيعة النمو وخصائصه لدى طفل ما قبل المدرسة، وعلاقته بالنشاطات المبرمجة له لمساعدته على النمو المتوازن، وعل اكتساب المعارف والخبرات من جهة، وتحديد أهمية التربية التحضيرية في إنماء الجانب العقلي/المعرفي، الحسي/الحركي والانفعالي/العاطفي لطفل المرحلة التحضيرية من جهة ثانية. وعليه فقد تجسّدت أهداف الدراسة فيما يلي:

-الكشف عن النقائص أو العيوب التي يعاني منه ملمح متعلم التربية في الأقسام التحضيرية في

الجزائر.

- الكشف على نوع الأنشطة والممارسات المقدمة في الأقسام التحضيرية، وأي مجال من مجالات الطفل (العقلية، الحسية الحركية، الاجتماعية) التي تحوز على أكثر اهتمام ومدى تلبية احتياجات ومتطلبات الطفل للنمو.

-تقييم مميزات صفوف التربية التحضيرية في المؤسسات التربوية الجزائرية شكلا ووسائلا، وذلك من خلال معرفة مدى توافق النصوص الجزائرية الخاصة بالتربية التحضيرية مع ما جاء حولها في الأدبيات المختصة العالمية وما مدى تطبيقها على أرض الواقع.

### 1.التعليم التحضيري في الجزائر؛ مشكلة المفهوم والوظيفة:

وقع خلط في تسمية وتحديد مفهوم التعليم التحضيري، وفي مهام المؤسسات المنوطة به. وأخذت المرحلة التحضيرية مسميات عديدة ما بين التعليم التحضيري، التربية التحضيرية، التعليم ما قبل المدرسي... ولعلّ أهمّ سبب هو خصوصية المرحلة العمرية واحتياجاتها التي تقتضي اهتماما خاصا من جميع النواحي الجسمية، العقلية، الانفعالية، والاجتماعية، وكذا تباين الآراء حول العمر القانوني، وعدم التفريق الزمني بين المراحل العمرية. وجاء تعريف التربية التحضيرية في منهاج التربية التحضيرية بأنها "تربية مخصّصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، تسمح لهم بتنمية كلّ إمكانياتهم، كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة". (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، صفحة 05). والملفت للانتباه في هذا التعريف هو أنّه لم يحدّد بدقة السن القانوني للمرحلة التحضيرية.

كما اتجهت الدولة إلى تنظيم التربية التحضيرية والشروع في تعميمها ووضعت تدابير في إطار فتح المجال أمام الاستثمار الوطني الخاص في حقل التربية والتعليم لكيفيات إنشاء وفتح المدارس التعليمية الخاصة، وتنظيم عملية مراقبتها. ويندرج هذا المسعى كلّ في الإطار العام لإصلاح المنظومة التربوية الذي يعتبر بصفة عملية مرحلة التربية التحضيرية مرحلة من مراحل التربية والتكوين، (الميثاق، 2006، صفحة 17)

بناءً على ما تقدّم، لقد تمّ الاعتماد على المفاهيم الإجرائية المركزية التالية للمفاهيم طيلة

البحث:

التربية التحضيرية: هي تربية موجّهة للأطفال دون السنّ القانوني الذي يسمح لهم بالالتحاق بالمدرسة الابتدائية، وهي عبارة عن أقسام فتحت أو ألحقت بهذه المؤسسات .

ملح متعلم التربية التحضيرية: هو جملة الكفاءات التي يكتسبها الطفل في نهاية المرحلة التحضيرية بالاعتماد على وضعيات وأنشطة تعليمية مختلفة ومتنوعة .

منهاج التربية التحضيرية: هو مشروع تربوي يحدّد غايات الفعل التربوي وأهدافه، والوسائل والأنشطة والوضعيات المسخّرة لبلوغ تلك الأهداف، والطرائق والأدوات لتقييم نتائج الفعل التربوي ضمن المرحلة التحضيرية.

## 1.2. الكتاتيب والمدارس القرآنية:

هي شكل من أشكال المدارس التقليدية، التي تقوم بتربية الأطفال وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة، وعادة ما تكون حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو غرفة في منزل تبني خصيصا للتعليم القرآني، وتعتبر أدنى مؤسسة في التعليم الإسلامي (بوفلجة، 1993، صفحة 15). وقال ابن باديس في شأنها: "إنّ التعليم المسجدي في قسنطينة كان قاصرا على الكبار، ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية فلما يسّر لي الله الانتساب للتعليم سنة 1913 جعلت من حملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم فكان ذلك أول عهد للناس بتعليم الصغار". (تركي، 1989، صفحة 79) ويرتكز التعليم فيها على الحفظ والتلقين. فالمعلم هو الذي يشرح ويحلّل ما يحتاج إلى التحليل، والمتعلم هو متلقي بالدرجة الأولى وهو ما ينطبق على الأطفال ما بين 3 و5 سنوات، حيث يتم تحفيظهم القرآن وتلقيهم الحديث والسيرة النبوية، وكذا إكسابهم المبادئ الأولية في الكتابة والقراءة. وللكتاتيب القرآنية دورها الفعال في مساعدة الأطفال على تحصيلهم الدراسي، وإكسابهم التجربة التي تجعلهم يتوافقون ونمط التدريس، ويندمجون بسهولة مع أقرانهم. (رضوان، 2009، الصفحات 35-59)

## 2.2. رياض الأطفال:

استخدم المفهوم لأول مرة من طرف الألماني "فريدريك فروبل" للإشارة إلى مدارس الأطفال الذين لم يبلغوا سن التمدرس، والذي قادته خبرته نحو بناء مقارنة تعتبر الطفل غرسا يحتاج إلى رعاية باعتبار خصوصيات هذه المرحلة (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، صفحة 15). وظهّرت رياض الأطفال في الجزائر في فترة الاستعمار لتلبية احتياجات المستعمر إلى مؤسسات تربوية تعليمية خدمتية لفائدة أبنائهم، وقلة قليلة من أبناء الجزائريين من فئة الموالين. كما تطابقت مضامين البرامج والأنشطة التربوية فيها مع ما يقدم للطفل في رياض الأطفال بفرنسا. ترتب عن هذه السياسة التربوية وما نجم عنها من إجراءات، حرمان الغالبية الساحقة من الأطفال الجزائريين من حقهم في التعليم بمختلف مستوياته وخاصة في رياض الأطفال، إضافة إلى عدم فسح المجال أمام المهتمين بشؤون التربية والتعليم من أبناء الشعب الجزائري في التخطيط التربوي أو إبداء الرأي في كلّ ما له علاقة بقطاع التربية والتعليم، (تركي، 1989، صفحة 86) ممّا أثر على تكوين وتعليم المجتمع بعد الاستقلال، ومواجهة شبح الجهل والأمية الذي خلفه المستعمر والذي أدّى إلى تأخير عجلة التقدم في جميع القطاعات بما فيها قطاع التربية والتعليم بالنظر إلى حساسيته وأهميته البالغة في حياة الأمم والشعوب.

## 3.2. أقسام التعليم التحضيري:

بعد استقلال الجزائر 1962، تم تحويل المؤسسات التي شيدها الاستعمار لفائدة الأطفال ما قبل سن التمدرس، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و6 سنوات إلى مدارس ابتدائية لسدّ العجز والنقص في الهياكل التعليمية، لتعرف المنظومة التربوية هذا النوع من التعليم بشكل رسمي من خلال أمرية أفريل 1976 والمرسوم الرئاسي الذي نص على: "يستغرق التعليم التحضيري مدة سنتين، يقبل فيه الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و5 سنوات كاملة، وذلك وفقا لشروط يحددها وزير التربية". (الميثاق، 2006، صفحة 16) وهذا ما يظهر بوضوح في المادة 38 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 المؤرخ في 2008/01/23 الذي عرّف التربية التحضيرية على أنّها "المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس وست سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي". (وزارة التربية الوطنية، 2008، صفحة 5).

### 3. التجربة التاريخية للتعليم التحضيري في الجزائر:

إذا ما اعتمدنا الحقبة لتتبع تطور التعليم التحضيري في الجزائر بعد الاستقلال وإلى غاية يومنا هذا يمكن رصد المراحل التالية:

#### 1.1. المرحلة الأولى ما بين (1962-1975):

عرفت ما يسمّى بمدارس "الأمومة" التي كانت تحت إشراف الإدارة الاستعمارية والمخصصة للتربية التحضيرية تقوم بالمهام نفسها في العهد الاستعماري. وفي سنة 1965، اتخذت الوزارة المكلفة بالتربية قرارا بتحويلها إلى مدارس ابتدائية لمواجهة ضغط التلاميذ الذين بلغوا السن الإلزامية للتمدرس، عدا المدارس التي كانت تابعة للإرساليات الفرنسية والمؤسسات التابعة للجماعات المحلية (البلديات)، التي بقيت تنشط في مجال التربية التحضيرية. (بوشينة، 2010، صفحة 15). هذا الجمود والركود في التطور كان نتيجة قلة الإمكانيات المادية والبشرية، وانتشار الفقر والامية والبطالة التي بلغت 70% (مائدة خيضر علي، 2004، صفحة 17).

#### 2.2. المرحلة الثانية ما بين (1976-1991):

لعلّ أهم ما يميز هذه المرحلة ومراحل تطور النظام التعليمي في الجزائر بما فيه مراحل الإصلاح، هي سنة 1976 التي عرفت صدور أمر 35/76 أو ما تسمى بأمره 16 أفريل، التي حدّدت الإطار القانوني والمرجعي لأهداف التعليم التحضيري. فكانت المرة الأولى في الجزائر المستقلة التي تصدر فيها نصوص تشريعية/تنظيمية حول التربية التحضيرية وإدراج مرحلة التحضيري ضمن مراحل السلم التعليمي.

غير أنّ تصور المشرّع الجزائري آنذاك لمهمة التعليم التحضيري كان متقدما ومتطورا، وبقي بعيدا عن التجسيد الميداني، بدليل استمرار المؤسسات غير الرسمية كالكتاتيب، والمدارس القرآنية، والجمعيات الخيرية، في التكفل بأجيال خارج كل الأطر التنظيمية والرقابية لما يقدّم من تربية وتعليم لهذه الفئات الواسعة من الأطفال.

### 3.3. المرحلة الثالثة ما بين (1992-2004):

عرفت هذه المرحلة اهتماما كبيرا بالتربية التحضيرية كمحاولة لتنظيمها ونشرها على نطاق واسع بعد صدور الوثيقة المرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990، التي حدّدت أهداف النشاطات وملح الطفل، وكيفية تنظيم الفضاء المادي للقسم التحضيري ومواصفات المربية، (الميثاق، 2006، صفحة 17). كما فتحت الدولة المجال أمام الاستثمار الخاص في حقل التربية والتعليم، ووضعت الشروط اللازمة لفتح وتسيير المؤسسات الخاصة وتنظيم عملية مراقبتها. أعدت وزارة التربية الوطنية ولأول مرة في تاريخها منهاج التربية التحضيرية والدليل المرافق له. إلا أنّ الصراع السياسي والأزمة الأمنية التي شهدتها الجزائر خلال هذه المرحلة أو ما عرفت بالعيشية السوداء أدّى إلى تردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأغلقت العديد من المدارس تحت التهديد، ممّا عطلّ وتيرة تطور التعليم التحضيري وانتشاره خصوصا في المدرسة العمومية.

### 4.3. المرحلة الرابعة (2005-2009):

أهمّ ما ميّزها هو إعلان وزير التربية الوطنية في أفريل 2005 تعميم التربية التحضيرية في السنة الدراسية 2009/2008، وتقليص مرحلة التعليم الابتدائي إلى خمس سنوات. من الناحية التشريعية تمّ إلغاء أمر 35/76 المنظم للتربية والتكوين، ومن الناحية التربوية فقد شرع في تطبيق منهاج التربية التحضيرية الذي تمّ إعداده في المرحلة السابقة. أما من حيث الكمّ، فلقد ارتفعت نسبة الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية من 12.5% في السنة الدراسية 2005/2004 إلى 22.32% في السنة الدراسية 2008/2007. (بوشينة ، 2011، صفحة 93)

انصبّ العمل في هذه المرحلة على إعداد وتكوين المعلمين، والمؤطرين، والمشرفين على أقسام التربية التحضيرية بما فهم مديري المدارس الابتدائية، ومفتشي التربية والتكوين للتعليم الابتدائي، وذلك بهدف الرفع من مستوى الأداء. غير أنّ الاستفادة من التكوين كانت محدودة ولم تمس جميع المعنيين بالعملية ممّا يؤكد على أنّ التعليم التحضيري في الجزائر لم يحض بالمكانة اللازمة.

### 5.3. المرحلة الخامسة (2009-2018):

واصلت وزارة التربية الوطنية مساعيها الجادة في تطوير وتنظيم التعليم التحضيري، وأكّدت من خلال المنشور رقم 567 المؤرخ في 21 جوان 2011 الذي جاء تحت موضوع "التنظيم الخاص بأقسام التربية التحضيرية" على نقطتين رئيسيتين:

النقطة الأولى، وتتعلق بتوزيع الزمن البيداغوجي على مختلف الأنشطة التربوية وفقا لجملة من المعايير منها: تنوع الأنشطة والتكامل بينها، وكذا ضرورة مراعاة استعداد الطفل للنشاط. (وزارة التربية الوطنية، 2011، صفحة 10). أما النقطة الثانية فهي التأكيد على أهمية برمجة ندوات تربوية وأيام تكوينية لفائدة المربين حول كيفية استعمال الزمن البيداغوجي وأساليب تنشيط أقسام التربية التحضيرية بالاعتماد على الوثائق الرسمية كمنهاج التربية التحضيرية والدليل التطبيقي المرافق له.

وعرف القطاع الخاص في هذه المرحلة إقبالا متزايدا على إنشاء رياض الأطفال وفتح أقسام للتعليم التحضيري، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للجمعيات، لتغطية النقص في عدد الأقسام بالمدرسة العمومية. غير أنّ هذه الحركية قابلتها فوضى في التنظيم والتسيير نتيجة نقص الرقابة على هذه المؤسسات التي بات الكثير منها هدفها ربحي، ولا تخضع لشروط البيئة التربوية السليمة.

#### 4. التعليم التحضيري في الجزائر: حضور في النصوص وغياب في الواقع:

حاز التعليم التحضيري مكانا في النصوص الرسمية على غرار الأمر 76/35 الذي حدّد الإطار القانوني والمرجعي لأهداف التعليم التحضيري (الميثاق، 2006، صفحة 17). أمّا الجانب البيداغوجي فقد عرف صدور وثيقة توجيهية تربوية سنة 1984 تؤكد على أهمية التربية التحضيرية، وبعدها وثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990 تحدّد أهداف النشاطات وملح الطفل والبرنامج المقترح، وبعد ذلك جاءت وثيقة منهجية سنة 1996 المتمثلة في "دليل منهجي للتعليم المدرسي"، ليتطور مفهوم هذه المرحلة من مفهوم التعليم إلى مفهوم التربية. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، صفحة 8). كما صدر أيضا منشور رقم 05/23 المؤرخ في 18 جوان 2005 ينص على تنصيب مناهج التربية التحضيرية والدليل التطبيقي المرافق له. وتمّ تحديد الإطار القانوني للمؤسسات التعليمية العمومية والخاصة التي تمنح للأطفال تربية تحضيرية. (الميثاق، 2006، صفحة 17)

أكدت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية التي أنشأت في ماي 2000 من طرف رئيس الجمهورية على مكانة التعليم التحضيري، وحدّدت الركائز الأساسية للإصلاح، وعلى رأسها تكوين المعلمين وإعادة النظر في المنظومة البيداغوجية، بإدراج برامج ومناهج جديدة تتناسب والتطورات الحديثة. وفي هذا الصدد تم تشكيل فريق بحث على مستوى المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (CRASC) لدراسة وتحليل المنهاج والدليل المرافق له شكلا ومضمونا، وخصائص البيئة التعليمية للتربية التحضيرية وكيفية تنظيمها. "إنّ مسألة تجانس مختلف الفضاءات الخاصة بالتحضيري تعد هدفا مهما جدّا من أجل تحقيق الأهداف المسطرة في المنهاج، وهذا الأمر يتطلب سياسة تكوين المربين المخصصين للطفولة المبكرة مثل: استراتيجيات التوظيف والمتابعة البيداغوجية، التكوين المتواصل، وبالتالي إعادة تهيئة مكانة المربين". (بن غبريط، 2009، الصفحات 19-9)

إنّ خطة الإصلاح التربوي نصّت على انطلاق المشروع في تعميم التربية التحضيرية في مطلع السنة الدراسية 2006/2005، والتوسيع التدريجي حتى يكتمل تعميمها ابتداء من السنة الدراسية 2009/2008 واعتبارها مرحلة من مراحل السلم التعليمي مدتها سنة واحدة للأطفال من خمسة إلى ستة سنوات، مع إلزام المؤسسات العمومية والخاصة بتطبيق المنهاج، وتشديد الرقابة والمتابعة على المؤسسات المعنية بالتربية التحضيرية عمومية وخاصة، ووضعها تحت الإشراف التربوي للمفتشين



وضرورة تكوين وتأهيل مربيات التربية التحضيرية، كما حدّد المنشور 23/05 الحجم الزمني، والمجالات المعرفية، والأنشطة التعليمية التي يتم بها تطبيق مضامين المنهاج، ووضعت الوزارة مدونة خاصة بتجهيز الأقسام التحضيرية مع إمكانية ضمان الإطعام والقيام بالأطفال في حدود ما تسمح به الظروف والإمكانات. (الميثاق، 2006، صفحة 19)

كلّ ما جاء في النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالتعليم التحضيري هو إقرار رسمي بأهمية هذه المرحلة لكن لا يمكن اعتباره إجباريا نظرا لقلّة الموارد البشرية والمادية الكفيلة بالتأطير، إذ لم يرق بعد إلى المستوى المطلوب الذي يضمن جودة التكوين في هذه المرحلة الهامة من حياة الطفل ومساره التعليمي.

##### 5. ملامح طفل المرحلة التحضيرية في المنهاج التربوي:

يقصد بالملح "جملة الكفاءات التي يكتسبها الطفل بالاعتماد على وضعيات وأنشطة تعليمية من مختلف المجالات التي ينجزها أو يتصرف فيها في نهاية المرحلة التحضيرية". أمّا المنهاج "فهو مشروع تربوي يحدّد غايات الفعل التربوي ومراميه وأهدافه، والسبل والوسائل والأنشطة والوضعيات المسخّرة لبلوغ تلك المرامي، والطرائق والأدوات لتقييم نتائج الفعل التربوي". (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، صفحة 5). ويهدف إلى إكساب الطفل جملة من الكفاءات في نهاية مرحلة التربية التحضيرية، والتي يطلق عليها مرحلة (ما قبل المدرسة) استنادا إلى الأساس التربوي، و(الطفولة المبكرة) استنادا إلى الأساس البيولوجي ويطلق عليها (مرحلة ما قبل العمليات) استنادا إلى الأساس المعرفي لبياجيه. وأيّا كانت هذه التسمية فإن هذه المرحلة من عمر الطفل تعدّ المنبت الملائم المبكر لغرس شخصية الطفل المستقبلية التي يراد لها أن تكون. (عطية، 2009، صفحة 28)

كما تتصف هذه المرحلة بالنمو اللغوي وباكساب مهارات التعبير والتواصل، وبطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات مع حب الاستطلاع والاستكشاف والتجريب، ويسيطر اللعب على حياة الطفل. (سليم، 2004، صفحة 78) وحصرت اللجنة الوطنية للمناهج ملامح تخرج طفل المرحلة التحضيرية في مجالات النمو الأربعة: المجال الحسي/الحركي المجال الوجداني/الاجتماعي، المجال اللغوي/التواصلي، والمجال العقلي/المعرفي. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، صفحة 16)

فالملمح في المجال الحسي/الحركي، وصف في منهاج التربية التحضيرية لوزارة التربية بالعبارات

التالية:

- يضبط أنشطته وفق طبيعة الوضعيات.
- يتموقع في الزمان والمكان حسب معالم خاصة به.
- ينفذ أنشطة من الحركات الشاملة والدقيقة بتناسق ودقة ومرونة.
- يتعرف على إمكاناته الجسمية وحدوده الحسية والحركية.

وفي المجال الاجتماعي/الوجداني، حدّد الملح في منهاج وزارة التربية بأربع عبارات هي الآتي:

- يكتشف ذاته وفرديته.
  - يظهر استقلالته من خلال الألعاب والأنشطة في الحياة اليومية وداخل القسم وخارجه.
  - يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر.
  - يستعمل الوسائل الملائمة للاستجابة لحاجاته وميوله ورغباته واهتماماته.
- أما في المجال التواصلّي/اللغوي، ومن خلال المنهاج الموجه لمعلمي التربية التحضيرية من طرف وزارة التربية حدّد في النقاط التالية:
- يتحدث ويتكلم بصفة سليمة.
  - يستعمل رصيذا لغويا يتراوح بين 2500 و3000 كلمة.
  - يبحث ويتساءل عن معاني ومدلولات الكلمات.
  - يستعمل الجمل الاسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة/الجملة.
  - وبخصوص المجال العقلي/المعرفي، جاءت عباراته في منهاج وزارة التربية كما يلي:
  - يظهر اهتمامه وفضوله لمكونات المحيط الاجتماعي والفيزيائي...
  - يوظف تفكيره في مختلف المجالات إذ يستكشف، يمارس، يستعمل معلومة، يوظف الحكم النقدي ويحل المشكلات.
  - يوظف الفكر الإبداعي.
  - يضع اللبّات الأولى لبناء المفاهيم: الزمن، المكان، المقدار، الكمية، اللون...
- لقد أعدت وزارة التربية الوطنية لأول مرة في تاريخ تطور النظام التربوي الجزائري منهاجا للتربية التحضيرية ودليلا مرافقا له، ونظّمت أياما تكوينية شملت عينة من المفتشين لضمان التنفيذ الميداني الحسن. "إنّ عدم وجود منهاج رسمي فتح المجال لكل قطاع وأحيانا لكل مؤسسة داخل نفس القطاع بالاعتماد على وثائق مختلفة. وبقدر ما في هذا العمل من تنوع وفتح لمجال الاجتهاد والمبادرات، فإن فيه أيضا بعض الخطورة على تكوين الأجيال وتشكيل هويتهم". (بوشينة ، 2011 ، صفحة 71).
- ولهذا جاء منهاج التربية التحضيرية استجابة لحاجات الطفل في هذه المرحلة العمرية، ورغبته في الاكتشاف واللعب وهذا ما يستدعي تنظيم البيئة التعليمية بشكل يستجيب لهذه المتطلبات، والتدرج في تقديم الأنشطة التي تستثمر مختلف الوسائل الداعمة لبناء التعلّات، وتطوير المهارات من طرف المعلم الذي يعتمد في آخر العملية التعليمية على التقويم لقياس الكفاءات المستهدفة مع مراعات مكتسبات الطفل وتجاربه في محيطه الأسري والطبيعي، ولهذا كان من الضروري إشراك الآباء والأمهات في العملية. كما تعدّ بيداغوجيا الكفاءات اختيار تربوي وبيداغوجي يهدف إلى تمكين الطفل

من استثمار وتوظيف مكتسباته بفعالية في مختلف الوضعيات المدرسية وغير المدرسية، ومنه تركيز كافة الأنشطة التعليمية حولهما يدفعه إلى التعلم الذاتي الذي يعزز ثقة الطفل في نفسه. ويمارس المعلم دور الموجه والمحرك، والوسيط لإحداث التفاعل الإيجابي بين الطفل والنشاط المستهدف، وبالتالي فإنّ المنهاج والمعلم ركيزتين أساسيتين يستند عليهما الطفل في هذه المرحلة، فالمنهاج لابد أن يكون مستوحى من محيط الطفل يراعي حاجاته ويشبع رغباته، والمعلم يجب أن يكون مؤهل للتعامل مع الطفل وتنفيذ المنهاج بالشكل الذي يضمن المتعة والتعلم معاً.

#### 6. تحديات التعليم التحضيري في الجزائر:

تعاملت الجزائر على غرار الدول المشاركة في المنتدى الدولي بداركار(السينغال) سنة 2000 حول التعليم التحضيري ومسألة توسيعه وتطويره بجديّة تامة، إذ أدرجته ضمن المراسيم والتشريعات الوزارية، غير أنّ الدولة واجهت جملة من العراقيل على أرض الواقع لتنفيذ القرارات المتعلقة بتعميم التعليم التحضيري ونشره في كافة ولايات الجمهورية أهمّها: نقص الموارد المالية اللازمة، وعدم استفادة الكثيرين منه بالرغم من إلزاميته واعتباره مرحلة من مراحل السلم التعليمي، تكوين المربين المختصين غياب البرامج المكيفة، الافتقار إلى بيئات تعليمية تراعي خصائص الطفل واحتياجاته في هذه المرحلة ويمكن حصر أبرز التحديات في النقاط التالية:

#### 1.6. التحديات المتعلقة بالتكوين والتأطير:

لقد حدّد منهاج التربية التحضيرية ملمح تخرج طفل هذه المرحلة، وأهمّل ملمح المربي أو المعلم، الذي يحتاج إلى تكوين و تأطير حتى يحقق المخرجات التربوية والتعليمية المطلوبة، إذ لم تضع وزارة التربية الوطنية قبل سنة 2008 أية معايير أو شروط لانتقاء معلمي هذه المرحلة وبالرغم من الاختلافات بين مرحلة التحضيري ومرحلة التعليم الابتدائي من حيث الأهداف والمهام، إلا أنّ مهمة التعليم التحضيري تسند إلى معلمي الابتدائي، وفي أحيان كثيرة إلى المعلمين الذين عجزوا عن أداء مهامهم بسبب المرض أو الذين هم على أبواب التقاعد، وكأنّ أطفال التربية التحضيرية يحتاجون إلى الحراسة. إنّ إسناد المهمة لمعلمين دون إعداد هومثابة عقاب للطفل، ويؤثر بالسلب على مستقبله مادام يقوم على التلقين التقليدي، ويحدّ من حركة الطفل ونشاطه، ولا يراعي طبيعة هذه المرحلة.

في سنة 2008 استدركت وزارة التربية قضية نوع مربي التربية التحضيرية، وأصدرت نص تنظيمي مفاده: "تدابير تنظيمية وتربوية خاصة بالتربية التحضيرية"، حدّدت من خلاله أربعة شروط ينبغي توافرها في المعلمين الذين يرغبون في العمل بأقسام التربية التحضيرية كالميل والاستعداد للعمل مع الأطفال في هذه المرحلة الحرجة، القدرة على تحمل نشاطات الأطفال الصغار وحركتهم وتساؤلاتهم، والقدرة على التحكم في تقنيات التنشيط مع أطفال هذه المرحلة وكذا المشاركة في العمليات التكوينية الخاصة بأقسام التربية التحضيرية. (بوشينة ، 2011، صفحة 121)

إنّ نقص التكوين وهشاشته مردّه إلى نقص المكونين والبرامج التكوينية التي تكون في غالب الأحيان قصيرة ومتباعدة لا تضمن الاستمرارية في التكوين. والأمر لا يختلف كثيرا في القطاع الخاص الذي في غالب الأحيان يفتقد إلى معايير موضوعية للتوظيف، فيوظف خريجات الجامعة اللواتي تنقصهن الخبرة في التعامل مع الطفل أو مربيات غير مؤهلات لهذه المرحلة الحساسة.

### 2.6. التحديات المتعلقة بالهياكل والتجهيزات:

إنّ عدم وجود حجرات وهياكل مشيّدَة أصلا من أجل احتضان أطفال أقسام التربية التحضيرية في مؤسساتنا الابتدائية التي ألحقت بها هذه الأقسام أدّى بالمسؤولين المحليين إلى اللجوء إلى استعمال الحجرات والمرافق الخاصة بمستويات التعليم الابتدائي، والتي لا تتناسب في الكثير من الأحيان ومتطلبات هذه الفئة من الأطفال، كما أنّها تفتقر إلى التجهيزات المناسبة والوسائل التربوية الضرورية لإنجاح الفعل التربوي التعليمي.

لقد شدّت التربية الحديثة على تنظيم بيئة التعلم، وإثرائها نظرا لما لها من أثر في تنمية المفاهيم والمهارات والاتجاهات لدى الطفل، وتمكينه من مواجهة المشكلات والقدرة على حلّها، والبيئة التعليمية التي يحتاجها الطفل في مرحلة التربية التحضيرية تتعدى حدود الحجرة والصف إلى فضاء خارجي للعب، والذي في الغالب ما يكون ساحة المدرسة التي تجمع بين الأطفال في مختلف المستويات، فيجد طفل الخمس سنوات نفسه مع طفل الإحدى عشر عاما في فضاء واحد ممّا يطرح مشكلا من نوع آخر.

### 3.6. التحديات المتعلقة بالمنهاج والأنشطة البيداغوجية:

بالرغم من تأكيد وزارة التربية الوطنية (2004) على أهمية حيز التطبيق الميداني الخاص والعمومي في النقطة الرئيسية بأنّ التربية التحضيرية ليست نظاما تعليميا شكليا صارما كما هو الشأن لما يجري في أقسام السنة الأولى من التعليم الابتدائي، إنّما هو تعليم حتى وإن كان مهيكلا في أنشطة موجّهة، فإنّه يغلب عليه طابع التلقائية واللعب والحرية والحركة والانشراح، ويهتم فيه بفعالية الطفل في سيرورة عملية التعلم أكثر من الاهتمام بنتيجة التعلم، وأن لا يتعدى الأطفال في الفوج 25 طفلا، فإنّ الدراسات والواقع قد أثبت أنّه وبالرغم من ثراء المنهاج- من حيث المحتوى- إلا أنّ الأسلوب التربوي السائد هو التلقين، في غياب الوسائل والسندات المساعدة وغياب أركان اللعب والأنشطة الإبداعية المطلوبة للممارسات الخاصة بالمرحلة العمرية للطفل، إذ أن الميزانية التربوية غير مخصصة لمثل هذه الورشات في المدارس الرسمية وحتى المدارس الخاصة ورياض الأطفال، مثل ركن الإبداع الفني للطفل ومجالات ووسائل اللعب الفنية، وهنا إشارة جديرة بوجود فروقات في تحقيق الملامح العامة لخصائص طفل قبل المدرسة، أين يتم توجيه البرنامج إلى برنامج بيداغوجي مخفف فقط .

ويضع المنهاج بين يدي المرابي جملة الأنشطة الفنية والحركية مثل التربية البدنية، الموسيقى المسرح... غير أنّ ما يغلب على الأنشطة المقدمة هي العلمية كالرياضيات، وأنشطة اللغة العربية من كتابة وقراءة، ويتم تقييم الطفل على أساس نوعين من الذكاء هما اللغوي والمنطقي، مهملين الذكاءات الأخرى فيما تعرف بنظرية الذكاءات المتعددة.

وقد يكون لانتظارات الأولياء من التربية التحضيرية دخلا في ذلك فهم غالبا ما يركزون على التحصيل العلمي. أما بالنسبة لصعوبة ومواجهة برامج التربية التحضيرية في تطوير مهارات الأطفال، فقد اقترحت إحدى الدراسات تطبيق "منهج الخبرة المتكاملة والنشاط كنموذج"، حيث تم اختيار هذا المنهج في كثير من دول العالم في رياض الأطفال والمدارس التحضيرية، وهو أكثر المناهج ملائمة لطفل ما قبل المدرسة.

يتكون منهج الخبرة والنشاط من مجموعة من الموضوعات الرئيسية لخبرات محددة تساوي في عددها عدد الأسابيع التي يقضها الطفل داخل الروضة خلال العام الدراسي، وتختلف مناهج طفل ما قبل المدرسة في مدخلها للتربية البيئية عن مناهج التربية الأخرى، حيث تأخذ بالمدخل المتكامل الذي يقوم على فلسفة متكاملة نحو البيئة، أي إلى تكامل خبرات الطفل في مجال التربية البيئية وترجمتها إلى سلوك فعلي لدى الأطفال. (عبد الحميد، 1999، صفحة 37)

#### 7. الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

بعد العرض التاريخي لتطور التعليم التحضيري في الجزائر بمختلف أشكاله الرسمية وغير الرسمية، وبعد الوقوف على التحديات التي يواجهها من خلال التجربة الميدانية والدراسة الاستطلاعية، نحاول في هذا الجزء النزول إلى الميدان السوسولوجي، لاختبار نتائج المقاربة التاريخية التي تؤكد غياب استراتيجية واضحة في التعامل مع مرحلة عمرية لها احتياجاتها وخصائصها التي تميزها عن بقية المراحل العمرية، باستعمال تحليل المضمون كأسلوب منهجي.

#### 1.1. منهج الدراسة:

يعرف "زيدان عبد الباقي" تحليل المحتوى على أنه " أداة من أدوات البحث في مجال الدراسات المسحية، فإنه لم يعد يقتصر على استقصاء الظواهر ورصد معدلات التكرارات، وإنما يتعدى هذا الوصف الكمي إلى التحليل الكيفي، الذي يبرز ما في النصوص من قيم واتجاهات أو مواطن اهتمام ". (زيدان، 1981، صفحة 178) كما تعرفه دائرة المعارف نقلا عن "رشدي أحمد طعيمة" على أنه " أحد المناهج المستخدمة في وسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة، وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل، وتقسيمها وتحليلها كميا وكيفيا، على أساس خطة منهجية منظمة " (عبد الباقي، 2008، صفحة 11) ، فهو يساعد في وصف الظواهر والوضعيات التي تبدو في مواد الاتصال ولما كانت الكتب المدرسية عبارة عن مادة اتصالية موجهة من قبل المنظومة السياسية والتربوية إلى المجتمع بات بالإمكان

توظيف تحليل المضمون كمنهج للدراسة الميدانية، وعليه فإن الدراسة الراهنة سعت إلى استخدام منهج تحليل المحتوى من خلال وحدة الكلمة ووحدة الجملة.

### 2.7. مجالات الدراسة:

لكي تكون نتائج الدراسة الميدانية ذات أهمية علمية كبيرة يمكن تعميمها -على الأقل- على المجتمعات المماثلة لمجتمع البحث، يجب أن تحدد مجالاتها المكاني والبشري والزمني بعناية. ومنه فإن مجال الدراسة التحليلية يتحدد ببعده المادي والمقصود به المدونة أو المضمون والمتمثل في دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية لوزارة التربية والتعليم الجزائرية وبعده الزماني والذي بدأت فيه عملية تحليل المدونة بتاريخ 01 جويلية 2020، من خلال القراءة عن طريق استعمال أسلوب تحليل المضمون بفئاته المحددة لاحقا.

### 3.7. أداة الدراسة وإجراءاتها:

#### 1.3.7. مدونة التحليل:

دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية لوزارة التربية والتعليم الجزائرية، الصادر بتاريخ 2008 عن المطبعة الوطنية، والذي يحتوي 94 صفحة، مقسمة إلى 75 تمرين تحتوي صورا وقصصا وحروفا حيث تم اعتماد القصص الخمسة وبعض الجمل التي تعبر عن الصور كمدونة تحليلية.

#### 2.3.7. إستمارة تحليل المضمون:

تحتوي الاستمارة على أربعة أبعاد تمثل جوانب النمو الأساسية، وهي ما عرفت في المنهاج بملح تخرج طفل التربية التحضيرية، ويقصد بها مجموعة الكفاءات التي يكتسبها الطفل عن طريق وضعيات وأنشطة تعليمية تصب في مجالات النمو الأربعة كما سبق وذكرنا وهي: الجانب الحسي/الحركي، الجانب الاجتماعي/الوجداني، الجانب اللغوي، الجانب العقلي/المعرفي. الأمر الذي يوضحه -جدول 01 -فيما يلي:

المفاهيم	الفئات (الأبعاد)	الوحدات (المؤشرات)	تكرارات الكلمة/الجملة
التعليم التحضيري	المجال الحسي/الحركي		
	المجال الاجتماعي/الوجداني		
	المجال التواصلبي/اللغوي		
	المجال العقلي/المعرفي		

إعداد الباحثة : فئات و وحدات التحليل

4.7. عرض النتائج و مناقشتها:

المجموع		وحدات التحليل	الفئة/بعد المجال الحسي/الحركي
نسبة	تكرار	الكلمة/الجملة	مؤشرات
16.66	4	ارسم خطوط4	يضببط أنشطته وفق طبيعة الوضعيات
29.16	7	العنزة والذئب/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/ اربط جملة بجملة/ اربط الكلمة بجزئها/ اربط الحرفة بالكلمة/الدجاجة وحب القمح	يتموقع في الزمان والمكان حسب معالم خاصة به
41.66	10	اسمع/ارتب كلمة الجملة	ينفذ أنشطة من الحركات الشاملة والدقيقة بتناسق ودقة ومرونة
12.5	3	/الشمس والريح/الحمار والذئب/هاني والحيوانات الاليفة	يتعرف على إمكاناته الجسمية وحدوده الحسية والحركية
100	24	المجموع	

إعداد الباحثة: فئة المجال الحسي/الحركي

أظهرت نتائج التحليل- للجدول 02-أعلاه أنّ نسبة المؤشر(ينفذ أنشطة من الحركات الشاملة و الدقيقة بتناسق و دقة و مرونة) هي أعلى نسبة بين المؤشرات، حيث بلغت 41.66% و أدناها هي 12.5% للمؤشر (يتعرف على إمكاناته الجسمية و حدوده الحسية و الحركية). ما يلاحظ في العبارات السابقة بشكل عام هو افتقادها للوضوح خاصة الأولى منها والأخيرة التي تبدأ ب"يتعرف" فهي لا تصلح كملح لنهاية مرحلة خاصة ما تعلق بالجانب الجسسي للطفل الذي يعد مدخلا في تشكيل صورة الذات لديه في سنواته الأولى و بالتالي فهو يحتاج إلى استغلال هذه الإمكانيات و ليس التعرف عليها، كما أنّ الملمح في هذه العبارات عام بمعنى لا توجد مؤشرات سلوكية مضبوطة لها علاقة بما سيمارسه الطفل من أنشطة مدرسية في المرحلة القادمة ، نذكر على سبيل المثال التآزر البصري الحركي بين اليدين و العينين، ومهارات إمساك القلم والتحكم في حركة اليد، التي تعد مهارات هامة لتهيئة الطفل لتنفيذ الأنشطة بتناسق و دقة و مرونة.

المجموع		وحدات التحليل	الفئة/بعد المجال الاجتماعي/الوجداني
نسبة	تكرار	الكلمة/الجملة	مؤشرات
5.26	1	أقدم نفسي	يكتشف ذاته وفرديته
10.53	2	اقارن بين صورتين2	يظهر استقلاليتها من خلال الألعاب والأنشطة في الحياة اليومية داخل القسم

47.36	9	اقارن بين صورتين/3/اربط الصورة بالكلمة/2/ اربط جملة بصورة/اربط الحرفة بالكلمة/الدجاجة وحب القمح/هاني والحيوانات الاليفة	يظهر استقلاليتها من خلال الألعاب والأنشطة في الحياة اليومية خارج القسم
26.31	5	العزّة والذئب/الشمس والريح/الدجاجة وحب القمح/الحمار والذئب/هاني والحيوانات الاليفة	يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر
10.53	2	العزّة والذئب/الدجاجة وحب القمح	يستعمل الوسائل الملائمة للاستجابة لحاجاته وميوله ورغباته واهتماماته
100	19		المجموع

إعداد الباحثة : فئة المجال الاجتماعي/الوجداني

تظهر نتائج التحليل- للجدول 03 - و المتعلق بالجانب الاجتماعي/الوجداني أنّ أعلى نسبة بين المؤشرات هي 47.36% وتعلق بـ (يظهر استقلاليتها من خلال الألعاب والأنشطة في الحياة اليومية خارج القسم)، في المقابل لم تبلغ نسبة التكرارات للمؤشر نفسه داخل القسم سوى 10.53%. بالرغم من إمكانية مراقبة سلوكيات الطفل وتصرفاته داخل القسم وتوجيهها لتتعداها إلى البيئة الخارجية. كما أظهرت نتائج التحليل أنّ أدنى نسبة بين المؤشرات هي 1% (يكتشف ذاته وفرديته) وهي نسبة ضئيلة جدًا بالنظر إلى أهمية ذلك في تشكيل معالم شخصية الطفل وبناء ثقته في نفسه وتقديره لذاته.

إنّ سلوكيات الطفل في هذه المرحلة اتجاها ذاته واتجاها الآخرين تدخل في خانة الذكاء العاطفي ومقدرة الطفل على التمييز بين المشاعر الأساسية كالفرح، الحزن، الغضب، والتعبير عنها بشكل سليم ما يسهل عليه عملية التكيف الاجتماعي وهي أهم ما يمكن أن يكتسبه الطفل في هذه المرحلة من التنشئة الاجتماعية. إذ تعد "انفعالات الطفل هي وسيلته الأساسية للتعامل الاجتماعي خصوصا في السنوات الأولى من حياته وقبل أن تنضج قدرته على التعبير اللفظي عن مطالبه وحاجاته كما أنّ انفعالاته هي اللبنة الأولى لتكوين علاقاته الاجتماعية وتعامله مع الآخرين". (سعد، 1989، صفحة

(87

المجموع		وحدات التحليل	الفئة/بعد المجال التواصلية/اللغوية
نسبة	تكرار	الكلمة/الجملة	مؤشرات
0	0	//	يتحدث ويتكلم بصفة سليمة
45.84	22	اربط الصورة بالكلمة/2/ العزّة والذئب/ اربط كلمة بكلمة/2/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/اربط كلمة	يستعمل رصيذا لغويا يتراوح بين 2500 و3000 كلمة



		الجملة/اعين الكلمة في الجملة/2/اربط الكلمة بجزئها/اربط الحرفة بالكلمة/الدجاجة وحب القمح/اربط بين الصورة والصوت/5/الحمار والذئب/اربط بين الصوت والحرف/اشكل كلمات/هاني والحيوانات الاليفة	
16.66	8	اربط الصورة بالكلمة/2/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/اربط الكلمة بجزئها/اربط الحرفة بالكلمة/الدجاجة وحب القمح/الحمار والذئب	يبحث ويتساءل عن معاني ومدلولات الكلمات
37.50	18	العنزة والذئب/ اربط كلمة بكلمة/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/ارتب كلمة الجملة/اعين الكلمة في الجملة/2/اربط الكلمة بجزئها/اربط الحرفة بالكلمة/الدجاجة وحب القمح/اربط بين الصورة والصوت/5/الحمار والذئب/اشكل كلمات/هاني والحيوانات الاليفة	يستعمل الجمل الإسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة/الجملة
100	48		المجموع

إعداد الباحثة: يوضح فئة المجال التواصللي/اللغوي

ما يلاحظ و من -خلال الجدول04- على المؤشرات هو خلّوها من الشق الثاني من التواصل وهو الاستماع. وتنميته كمهارة لا يقل قيمة عن تنمية الكلام، وكذا غياب العبارات التي تشير إلى التواصل مع الغير بالرغم من أهميته، فالطفل في هذه المرحلة يكون أكثر وعيا وإدراكا لما يدور حوله. حيث بيّنت نتائج التحليل أنّ عبارة (يستعمل رصييدا لغويا يتراوح بين 2500 و3000 كلمة) تكررت 22 مرة بنسبة 45.84%. تليها عبارة (يستعمل الجمل الإسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة) بنسبة 37.50%. أمّا أدنى نسبة فكانت 8% لعبارة (يبحث ويتساءل عن معاني ومدلولات الكلمات). بالرغم من أنّها مؤشر إيجابي على مقدرة الطفل على التفكير.

إنّ إكساب الطفل رصييداً لغوياً يتم قبل التحاقه بالأقسام التحضيرية سواءً على مستوى المدرسة أو رياض الأطفال أو مؤسسات أخرى، إذ تعد الأسرة المدرسة الأولى التي ينهل منها المعرفة ويكتسب اللغة. وهذا ما لاحظناه خلال احتكاكنا المباشر مع الأطفال، حيث أنّ الفروقات الفردية في هذا الجانب سببها بالدرجة الأولى نقص تواصل الأولياء مع أبنائهم. كما أنّ الوصول إلى المرحلة الأخيرة من تعلم اللغة أو ما تعرف بالطلاقة اللغوية يمرّ بمراحل عديدة بدءاً بتمييز الأصوات إلى تعلّم القواعد والمفردات الجديدة وفهم مدلولاتها.

المجموع		وحدات التحليل	الفئة/بعد المجال التواصللي/اللغوي
نسبة	تكرار	الكلمة/الجملة	مؤشرات

23.68	18	اقارن بين صورتين1/ اربط الصورة بالكلمة3/ العنزة والذئب/ اربط كلمة بكلمة2/ ارسم حرفا/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/اعين الكلمة في الجملة2/ اربط جملة بجملة/ اربط الحرفه بالكلمة/الدجاجة وحبه القمح/ اربط بين الصوت والحرف/ اشكل كلمات/ هاني والحيوانات الاليفة	يظهر اهتمامه وفضوله لمكونات المحيط الاجتماعية والفيزيائي
34.21	26	اسمع9/ العنزة والذئب/الشمس والريح/ اربط جملة بصورة/أرتب كلمة الجملة / اربط جملة بجملة/ اربط الحرفه بالكلمة /الدجاجة وحبه القمح/ اربط بين الصورة والصوت5/ الحمار والذئب/ اربط بين الصوت والحرف/ اشكل كلمات/ هاني والحيوانات الاليفة	يوظف تفكيره في مختلف المجالات إذ يستكشف، يمارس، يستعمل معلومة، يوظف الحكم النقدي ويحل المشكلات
23.68	18	ارسم حرفا16/ الحمار والذئب/ هاني والحيوانات الاليفة	يوظف الفكر الإبداعي
18.42	14	اقارن بين صورتين1/ العنزة والذئب/ اربط كلمة بكلمة2/الشمس والريح/اعين الكلمة في الجملة2/ اربط جملة بجملة/ اربط الكلمة بجزئها/ اربط الحرفه بالكلمة/الدجاجة وحبه القمح/ الحمار والذئب/ اشكل كلمات/ هاني والحيوانات الاليفة	يضع اللبنيات الأولى لبناء المفاهيم: الزمن، المكان، المقدار، الكمية، اللون
100	76		المجموع

#### إعداد الباحثة: فئة المجال العقلي/المعرفي

أظهرت نتائج التحليل -لمعطيات الجدول05- للبعد الأخير المتعلق بالجانب العقلي/المعرفي، أنّ النسب بين المؤشرات الدالة عليه كانت متقاربة فيما بينها، وسجّلت عبارة (يوظف تفكيره في مختلف المجالات إذ يستكشف، يمارس، يستعمل معلومة، يوظف الحكم النقدي ويحلّ المشكلات) أعلى نسبة وبلغت 34.21%، إذ جمعت العبارة مجموعة أفعال بعضها يرتبط بالشق المعرفي وأخرى بالشق المهاري، ويعتبر كلا الشقين مختلفين.

كما أنّ العبارات المتبقية بدأت بأفعال (يظهر، يوظف، يضع) لا يعبر أيّ منها عن سلوك قابل للملاحظة، فيما يتعلق بملح عقلي/معرفي. فالتربية التحضيرية يطلق عليها "بباجيه" مرحلة "ما قبل المفاهيم" ما يدفعنا للقول بأنّ العبارة الأخيرة المتعلقة بوضع اللبنيات الأولى لبناء المفاهيم ليست في موقعها المناسب، وكذا غياب عبارات عن مؤشر هام جدا في الجانب العقلي/المعرفي في هذه المرحلة وهو توظيف الطفل للصور العقلية أو الذهنية سواء عن طريق استحضارها كرسما مثلا أو تمثيلها فيما يسمى "اللعب التمثيلي".

## 8. خاتمة:

بعد تحديد إشكالية الدراسة، فرضيتها، أهميتها، أهدافها مفاهيمها وعرض التراث النظري المناسب، تبين أنّ النصوص الجزائرية حاولت الاهتمام بالتربية التحضيرية وهندسة ملمح يتماشى ومميزات المجتمع وقيمه، بشكل عام. حيث تم رصد ما لهذه المرحلة من أهمية في مساعدة الطفل الذي هو في سن ما قبل المدرسة على التأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه، وكذلك المحيط الذي سينتقل اليه في سن ست سنوات، وفرص تقليصها للفروقات الفردية بين الأطفال الذين يأتون من بيئات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة، حين تحاول تقويم واستدراك النقص الموجود في تربية الطفل التي تلقاها في المنزل، كي لا يجد صعوبات وعراقيل تعيق اكتسابه للعلوم والمعارف والخبرات التي سيتلقاها في المدرسة الابتدائية.

غير أنّ نتائج الدراسة الميدانية المتوصل اليها المستندة لتحليل المضمون للأبعاد الأربعة ضمن التربية التحضيرية، وبحسب المؤشرات التي تمّ تحديدها كملمح لطفل التربية التحضيرية -تظهر وبشكل خاص- أنّ المهاج يركز على الجانب العقلي/المعرفي بالدرجة الأولى، والجانب اللغوي/التواصلي بالدرجة الثانية. وهذا ما تعكسه الممارسة البيداغوجية باعتماد مادتي الرياضيات واللغة كمادتين أساسيتين بحجم ساعي أكبر من المواد التعليمية الأخرى. لتصبح المدرسة الجزائرية بهذا التوجه مدرسة الفرصة الواحدة التي تولي أهمية لنوعين من الذكاءات هما المنطقي واللغوي على حساب الذكاءات الأخرى أو ما تعرف بالذكاءات المتعدّدة. خاصة في مرحلة عمرية مبكرة، تتميز بخصوبة عقل المتعلم ومقدرته العالية على اكتساب المعرفة بطرق متعددة، وبالتالي لابدّ من العناية بجوانب النمو بشكل متوازن وتنميتها دون إغفال أي جانب أو الاستهانة به من أجل شخصية طفل متكاملة.

ومنه، يمكن القول أنّ هناك فجوة بين تصور المشرّع الجزائري لطفل المرحلة التحضيرية من خلال الملمح الذي حدّده منهاج التربية التحضيرية، وبين الممارسات التربوية والأنشطة التعليمية التعليمية التي لا تراعي ضرورة التنمية المتوازنة لجوانب النمو لدى الطفل وخصوصيات هذه المرحلة الحساسة. فالأطفال في هذه المرحلة يكونون أكثر قدرة على التقبل وأكثر ميلا إلى الإبداع، وهذا يجعلهم أكثر استعدادًا لإدراك الكثير من الظواهر عن طريق الحواس إذا ما توفرت البيئة الملائمة لذلك.

بالنسبة للمناهج والطرائق البيداغوجية مازالت مستهلكة، ولا تساير التطور الذي يعيشه الطفل في محيطه، فلقد أصبح من الضروري تبني فلسفة للتعليم التحضيري تخرج من التنظير إلى التطبيق تستند إلى النظريات التربوية العلمية الحديثة كنظرية التعلم المستند إلى الدماغ، ونظرية الذكاء العاطفي والذكاءات المتعددة وغيرها...التي حقق تطبيقها نجاحا في الدول المتقدمة التي راهنت على نظمها التعليمية، وأدركت جيدا أهمية الاستثمار المبكر في الطفولة.

على ضوء ماسبق يمكن تقديم اقتراحات وتوصيات من قبيل:

- إعطاء أهمية متساوية لجميع جوانب النمو بشكل متوازن وتنميتها دون إغفال أي جانب على حساب آخر أو الاستهانة به، من أجل شخصية طفل متكاملة.
- مراجعة محتوى الأنشطة المقدمة وتفادي العشوائية منها التي تفتقر إلى الأهداف التربوية والبيداغوجية المحددة لهذا العمر، ومحاولة تكثيف وتقديم الأنشطة للأطفال على شكل ألعاب حتى لا تخلق لهم نوعا من الملل والتعب نتيجة لبقائهم جالسين على الكراسي لمدة طويلة.
- إعادة النظر في المناهج والطرائق البيداغوجية لمسيرة التطور الذي يعيشه الطفل في محيطه وتبني فلسفة ميدانية معاصرة، تستند إلى النظريات التربوية العلمية الحديثة كنظرية التعلم المستند إلى الدماغ، ونظرية الذكاء العاطفي، والذكاءات المتعددة وغيرها
- تكوين وتدريب المربون الذين يتكفلون بتربية هذه الفئة من الأطفال على طريقة التعامل معهم وتعريفهم بخصائصهم وحاجاتهم المعرفية، العاطفية والحسية الحركية ومحاولة إبعادهم على معاملة الأطفال معاملة تلاميذ الطور الأول من التعليم الابتدائي .
- توفير الفضاء المناسب من تهوية ونظافة والوسائل والأجهزة اللازمة والضرورية لتطبيق الأنشطة المهمة لنمو الطفل والمنصوص عليها في المناشير الوزارية .
- تنظيم الحجرة التي يتعلمون فيها الاطفال بشكل يسمح لهم بالحركة بكل حرية، مع توفير طاولات تتناسب مع حجم اجسامهم .

كما نقترح :

- تعزيز التراكمية لهذا النوع من الدراسات بكل المدن الجزائرية لتبيان حقيقة واقع تطبيق التربية التحضيرية على ارض الواقع .
- إجراء دراسات تبين أهمية اللعب بالنسبة لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة في تنمية قدراتهم العقلية والحسية حركية والاجتماعية والعاطفية .
- إجراء دراسات تبين مدى إمام مربوا هذه المرحلة بخصائص هؤلاء الاطفال ومتطلباتهم للتربية والتعليم ومدى تحكمهم في تطبيق البرنامج المقترح للتربية التحضيرية .
- اجراء دراسات حول مدى توافق فضاء الأقسام التحضيرية في الجزائر مع ماهو موجود في أدبيات المربين المتخصصين في تربية طفل ما قبل المدرسة.

## المراجع

1. القريوتي، إ. أ. (2014). دور الأسرة في تنمية مهارات القراءة والكتابة للطفل بمرحلة ما قبل المدرسة. نحو الاستدامة في تنمية الطفولة المبكرة في القرن الحادي والعشرين -المؤتمر الدولي للطفولة المبكرة. (p. 07)
- الأردن:المركز الدولي للطفولة.

2. رضوان ل. (2009). الكتاتيب القرآنية كفضاء وإستراتيجية لطفل ما قبل المدرسة Dans لتحضيري بالجزائر في مرحلة الإصلاح (pp.ص ص (59-35) الجزائر: منشورات crasc.
3. اللجنة الوطنية للمناهج (2004). منهاج التربية التحضيرية. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
4. إبراهيم سعد. (1989). مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم. الأردن: منتدى الفكر العربي د.ط.
5. السعدي مائدة خيضر علي. (2004). أحمد بن بلة و دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام 1965. مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ. جامعة بغداد، العراق.
6. اللجنة الوطنية للمناهج (2004). الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية. الجزائر: مديرية التعليم الأساسي.
7. الميثاق، ا. (2006). المجموعة التربوية الميثاق. الأنشطة الجديدة للتعليم الأولي ورياض الأطفال. الجزائر، الدليل العلمي، الجزائر: دار البصائر .
8. بن غبريط ن. (منشورات crasc 2009) التعليم التحضيري في مرحلة الإصلاح، التعليم التحضيري في مرحلة الإصلاح الجزائر: منشورات crasc 2009.
9. بوشينة س. (2011). التربية التحضيرية في الجزائر-تطور و تحديات -الجزائر: دار هومة للنشر.
10. بوفلجة غ. (1993). التربية و التكوين بالجزائر قبل و بعد الاستقلال. الجزائر: موفم للنشر.
11. تركي ر. (1989). أصول التربية و التعليم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
12. زيدان ع. (1981). قواعد البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
13. سعيد بوشينة . (2010). التربية التحضيرية، تجارب دولية و عربية . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
14. سليم م. (2004). علم النفس التربوي. بيروت: دار النهضة العربية.
15. عبد الباقي ر. (2008). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. الأردن: دار الفكر العربي.
16. عبد الحميد ح. (1999). برامج تربية الطفل. عمان: دار صفاء للنشر و التوزيع.
17. عطية م. ع. (2009). تنظيم بيئة التعلم. عمان: دار صفاء للنشر و التوزيع.
18. وزارة التربية الوطنية. (2008). القانون التوجيهي للتربية الوطنية. الجزائر.
19. وزارة التربية الوطنية. (2011). التنظيم التربوي الخاص بأقسام التربية التحضيرية. النشرة الرسمية.